''إنشقاق'' أم ''إنعزال''؟ *

مسألة التقويم

والهرطقة المسكونية

بقلم كبريانوس

متروبوليت أوروبوس و فيلي

''لأن إسم 'الكنيسة' لا يعني
الإنشقاق، بل الوحدة و التوافق''
القديس يوحنا الذهبي الفم
موسوعة الأباء اليونانيين ٦١:١٣

إلى الأبناء الأتقياء المحبي المسيح
في الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة والذين ينتمون
إلى المجمع (ذي التقويم القديم) المقدس في المقاومة

أبنائي الأحباء في الرب:

أ. ''لَا أُهْمِلُ تَذْكِيرَكُمْ دَائِمًا ''[1]

بنعمة رَبِّنا أوجه إليكم هذه الرسالة، لكي أذَكِّرَكُم، و بكل بساطة، ببضعة حقائق أساسية، تختص بهويتنا الإكليزيولوجية، أي، موقع هؤلاء منا في جسد الكنيسة المقدسة الذين يتبعون التقويم التقليدي لآباء الكنيسة.

إنني أقوم بهذا الفعل لأنه قد حدث مؤخراً ضجيجاً في وسائل الإعلام (اليونانية) و تمَّت هناك محاولة لإظهارنِا بمثابة مُنشَقِّين الذين يُفْتَرَضْ عليهم العودة إلى إبتكار التقويم الجديد، بل و أيضاً

1 ٢ القديس بطرس ١:١٢-١٣

الخضوع لإدارة كنيسة اليونان المسكونية و ذات التقويم الجديد و، إذا أردنا—و هم يسمحون لنا بهذا—نحتفظ بالتقويم القديم.

أيامنا صعبة و الحيرة كبيرة، و نحن رعاة الكنيسة واجبنا تذكيركم، من الحين إلى الآخر، بكل ما وضعناه خطِّياً و شفهياً، و ذلك لأن التذكير المستمر بالحقيقة يجدِّد و يحافظ على السهر و اليقظة، و في الوقت ذاته يحمي المرء من "خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةً"[2] أصحابها المبتكِرين و الهراطقة.

بفعلنا هذا، نحن نخضع للقديس بطرس الرسول بقوله:"لِذَلِكَ لَا أُهْمِلُ تِذْكِيرَكُمْ دَائِمًا بِهَذِهِ الأُمُورِ وَإِنْ كُنْتُمْ عَالِمِينَ بِهَا وَرَاسِخِينَ فِي الحَقِّ الحَاضِرِ. وَأَرَى مِنَ الحَقِّ أَنِّي مَا دُمْتُ فِي هَذَا المَسْكَنِ أُنْهِضُكُمْ بِالتَّذْكِيرِ."[3]

و لذلك، إني أنتهز هذه الفرصة لأَحُضَّكم على دراسة، و سماع، و النظر بإنتباه و مثابرة على النصوص و الأشرطة العديدة التي قمنا بنشرها و توزيعها، لكي—سويًا مع إرشادات و نصائح رُعاتُكم الروحيين—يمكنكم أن تفهموا بأكثر عمق مسألة التقويم التقليدي و المسكونية و بالتالي لكي تترسَّخُوا في معرفة الحق.

2 ٢ القديس بطرس ١:١٦

3 ٢ القديس بطرس ١:١٢-١٣

ب. وحدة الكنيسة

في هذه الأيام نحن نرتل قنداق العنصرة العظيم، الذي يُذكِّرُنا أن وحدة الكنيسة هي نتيجة حلول الروح القدس:"عندما انحدر العليُّ مبلبلاً الألسنة، كان للأمم مُقسِّماً، و لما وزَّع الألسنة النارية، دعا الكل إلى إتحادٍ واحدٍ، فلذلك نمجد بأصوات متفقة الروح الكلي قدسه."[4]

إن هذه الوحدة المعطاة من الله، والإجماع، والسلام في الكنيسة يتم الحفاظ عليهم عندما يوجد هناك وحدة في الإيمان و التمسُّك بتقاليد الكنيسة؛ لأنه فقط حينَها يُوحِّد الروح القدس المؤمنين في تلك الوحدة العجائبية التي اخْتُبِرَتْ في كنيسة المسيحيين الأولين:"و كَانَ لِجُمْهُورِ الْمُؤْمِنِينَ قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ."[5]

لذلك، إذا أردنا أن نحافظ على وحدة الكنيسة، يجب علينا، كأبناء الطاعة، أن نُطِيع و من دون تَردُّد، و بحسب أقوال آباء المجمع المسكوني السابع،"تعاليم الرُّسل و الآباء و تقاليد الكنيسة."[6]

فالقديس بولس الرسول يَحُثْ المسيحيين:"اثْبُتُوا إِذَنْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، وَ تَمَسَّكُوا بِالتَّقَالِيدِ الَّتِي تَعَلَّمْتُمُوهَا إِمَّا بِكَلَامِنَا وَ إِمَّا بِرِسَالَتِنَا."[7]

إن الذي يَنْتَهِك هذه التقاليد يُفْرَزْ من الكنيسة:"أي شخص ينتهك أي تقليد كنسي، مكتوباً أو غير مكتوباً، فليكن مفروزاً."[8]

بإمكاننا أن نفهم بالكامل هذه الصَّرامة عندما نأخذ في عين الإعتبار أن الآباء القديسين اعتبروا أن تجزُّؤ الوحدة الكنسية يكون بمثابة تدنيس كبير للمُقدَّسات.

---

4 قنداق العنصرة

5 أعمال الرسل ٤:٣٢

6 Seventh OEcumenical Synod, Mansi, Vol. XIII, col. 208c; *Proceedings of the Holy OEcumenical Synods* [in Greek], ed. Spyridon Melia, Vol. II (Holy Mountain: Kalyve of the Venerable Forerunner Publications, 1981), p. 826b (Sixth Session).

7 ٢ تسالونيكي ٢:١٥

8 Seventh OEcumenical Synod, Mansi, Vol. XIII, col. 400c; *Proceedings,* Vol. II, p. 879a (*Horos*). من أعمال المجمع المسكوني السابع

نذكر هنا آراء مثالية للقديس يوحنا الذهبي الفم التي سوف تتيح لنا أن ندرك جدية هذه المسألة:

- ''ما من شيء يثير غضب الله مثل تقسيم الكنيسة''[9]
- ''إن أكثر الأمور خُبْثاً هي إنشقاق الكنيسة''[10]
- ''إن التَّسَبُّب في إنشقاق في الكنيسة هو ليس أقل شراً من السقوط في الهرطقة''[11]
- ''و لا حتى دماء الإستشهاد تكفي لمحو هذه الخطيئة''[12]

9 St. John Chrysostomos, *Patrologia Græca,* Vol. LXII, col. 85 (*On Ephesians, Homily II*, §4). القديس يوحنا الذهبي الفم، موسوعة الأباء اليونانيين

10 *Idem, Patrologia Græca,* Vol. LXI, col. II (*Argument of I Corinthians*). المرجع السابق ، موسوعة الأباء اليونانيين

11 *Idem, Patrologia Græca,* Vol. LXII, col. 87 (*On Ephesians, Homily II*, §5). المرجع السابق ، موسوعة الأباء اليونانيين

12 *Idem, Patrologia Græca,* Vol. LXII, col. 85 (*On Ephesians, Homily II*, §4). المرجع السابق ، موسوعة الأباء اليونانيين

ت. التقويم القديم هو تقليد كنسي

إن كنيستنا المقدسة استخدمت التقويم اليوليوسي أو القديم منذ البداية، وهي رَتَّبَت نظامها الفصحي (المعروف بكلمة "الباسكاليون") و تقويم الأعياد الثابتة وِفْقاً له؛ بمعنى آخر، هي بذلك قد حَدَّدَت متى نحتفل بالأعياد المتنقِّلة و الثابتة للسنة بأكملها.

لذلك، إن التقويم اليوليوسي أو القديم هو مرتبط في حياة كنيستنا الأرثوذكسية: "فهو منسوج فيها وقد أصبح مقدَّساً،"[13] و لهذا السبب نحن ندعوه اليوم، ليس التقويم اليوليوسي أو القديم بل التقويم الكنسي.[14]

إن أي تغيير في نظام تقويم أعياد كنيستنا، والذي سُلِّم لنا منذ القِدم، حَتْماً يُؤدِّي إلى التشويش والإضطراب، و الإنقلاب على كل ما أَمَرَ به آباؤنا القديسون بما يختص في التقويم الكنسي،[15] و لهذا السَّبب كُلَّما اتُّخِذَتْ في الماضي أي محاولة للقيام بتغيير في هذا الصَّدد، قُوبِلَتْ بالرفض.[16]

بالفعل، عندما سعى البابويون الهراطقة في القرن السادس عشر لإقناع الأرثوذكس على قبول تقويمهم الغريغوري الجديد، أو البابوي، رَفَضَ رؤساء البطريركيات الأرثوذكسية الشرقية التقويم الغربي و أَدَانُوه من خلال ثلاثة مَجامِع عُقِدَتْ: عام ١٥٨٣، ١٥٨٧، و ١٥٩٣.[17]

يجب أن لا ننسى أنَّ رَبَّنا بِشَخْصِه صنع مُعْجِزات أكَّدت أنَّ تَمَسُّكْ الأرثوذكسيين بالتقويم الكنسي التقليدي هو الفعل الصواب و يُسَر بِه لله.

---

13 خريستوفوروس، متروبوليت ليونتوبوليس، مسائل التقويم [باليونانية] (أثينا: ١٩٢٥)، ص. ١٩-٢٠.

14 إيريناوس، متروبوليت كاسادريا، رسالة للمجمع اليوناني المقدس، المنعقد في ١٤حزيران ١٩٢٩ [باليونانية] (أثينا: ١٩٢٩)، ص. ١٩

15 Matthew Blastaris, *Patrologia Græca,* Vol. CXLVIII, col. 104a; *Collection of the Divine and Sacred Canons* [in Greek], ed. G. Rallis and M. Potlis, Vol. VI (Athens: G. Chartophylax, 1852–1859), p. 424 (*Collection,* Part LXXX, Ch. 7, "On Holy Pascha," § Concerning the Vernal Equinox)

16 N. Sathas, *A Biographical Sketch of Patriarch Jeremiah II* [in Greek] (Athens: 1872), pp. lxiii–lvi; Metropolitan Philaret Bapheides of Didymoteichos, *Church History* [in Greek], Vol. III (Constantinople: 1912), p. 124; Nicephoros Gregoras, *Patrologia Græca,* Vol. CXLVIII, cols. 557c–560a.

17 Athanasios Comnenos Ypsilantis, *The Aftermath of the Capture of Constantinople* [in Greek] (Constantinople: 1870), pp. 111, 113, and 114; Patriarch Dositheos of Jerusalem, *Dodekabiblos,* Book xi (Thessaloniki: B. Regopoulos, 1983), Ch. 8, §6, p. 57; Meletios of Athens, *Church History* [in Greek], Vol. III (Vienna: 1784), pp. 402, 408; Sathas, *A Biographical Sketch, op. cit.,* pp. 91–92.

في هذا الإطار، يقول القديس نيقوديموس الآثوسي:

أن يكون الله مسروراً من نظامنا الفصحي (الباسكاليون) و، ببساطة، تقويمنا نحن، أكثر من دِقَّة الباسكاليون و التقويم اللاتيني، هو أمر يَتَّضِح من المعجزات التي أظهرها و يستمر في إظهارها من خلاله إلى يومنا هذا.[18]

18 St. Nicodemos the Hagiorite, *The Rudder,* p. 9, n., where three relevant miracles are cited. القديس نيقوديموس الآثوسي، بيدالیون (كتاب القوانين الكنسية)، ص. ٩، ن، حيث يذكر ثلاثة معجزات ذات الصلة

ث. الهرطقة المسكونية و التغيير في التقويم

في بداية قَرْنِنا الحالي، ظهر هناك ما يسمَّى بالحركة المسكونية، التي تَهْتُف إلى تقارب و إتحاد عتيد لجميع المسيحيين حول العالم، و لكن من دون أسس مستقيمة الرأي، و ذلك لأنها تعتبر جميع الهراطقة بمثابة أعضاء في الكنيسة و الجماعات الُمزَنْدَقَة بمثابة كنائس المسيح.[19]

و هكذا بدأت هرطقة جديدة، و هي المسكونية، تتكاثر؛ و الأسف الشديد هو أن هذه الهرطقة أُعْلِنت رسمِياً للمرة الأولى في إطار الأرثوذكسية من قِبَل بطريركية القسطنطينية عام ١٩٢٠.[20]

الخطوة الأولى و العملية لتحقيق أهداف الحركة المسكونية كانت القبول ''بتقويم أحادي،'' و ذلك لكي يستطيع الجميع، أرثوذكسيين و هراطقة، بالإحتفال بالأعياد الكبرى سوياً و بالتالي يَتم التخفيف من حدة الإنقسام.[21]

و هكذا، في عام ١٩٢٤، تمَّ تبنِّي أولى بنود الهرطقة المسكونية، حيث تمَّ التغيير في التقويم الكنسي التقليدي، الأمر الذي فَصَل وحدتنا نحن الأرثوذكسيين في تقويمنا المعروف للأعياد، مُؤدِّياً بذلك إلى نتائج حقاً مأساوية.

منذ ذلك الحين و خدَّام المسكونية، في طليعتهم، للأسف، بطاركة القسطنطينية، يدخلون في علاقات و شركة يتزايد طابِعُها حميمِيةً مع أطراف متنوعة من الهراطقة. فهم يتعاونون معهم على جميع الأصعدة؛ يُصَلُّون معهم ؛ يُقِيمُون معهم القداديس؛ يُوَقِّعُونْ معاً على نصوص هرطوقية، و يبشِّرون بأفكار هرطوقية--كل هذا من خلال عدة مؤتمرات مسكونية تَبِعَتها مشاركتهم الشخصية في ما يُسمَّى مجلس الكنائس العالمي (منذ ١٩٤٨و ما يليه).[22]

---

19 Great Protopresbyter George Tsetsis, *The OEcumenical Throne and the Oikoumene: Official Patriarchal Texts* [in Greek] (Katerine: Tertios Publications, 1988), pp. 59–63 (*The Synodal Encyclical of 1920*).

20 المرجع السابق نفسه

21 المرجع السابق تفسه. ص. ٦١. في هذا المنشور[1] المعادي للأرثوذكسية أُقتُرِحت إحدى عشرة وسيلة للتقارب

[1] *The Synodal Encyclical of 1920*

22 Archimandrite Cyprian Agiokyprianites, *Orthodoxy and the Ecumenical Movement* (Etna, ca: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1997).

في الحقيقة، لقد أحرز المسكونيون تقدُّماً هائلاً في مغامرتهم هذه، إلى درجة أنهم انخرطوا أيضاً في علاقات تعاون و صلوات مشتركة مع أُناس من الديانات الغير مسيحية. نتيجة كل ذلك، أنه، بعد المرحلة الأولى حيث فُقِدَ الحد الفاصل بين الأرثوذكسية والهرطقة، أصبح هناك الآن خطر، في المرحلة الثانية، أنه سوف يُفْقَدْ الحد الفاصل بين المسيحيين و هؤلاء الذين من ديانات أخرى.[23]

إن البيان التالي عن لسان بطريرك المسكونيين، أثيناغوراس(†١٩٧٢)، هو خير دليل على هذا السقوط الفظيع:

> مخدوعون نحن و نخطىء إذا اعتقدنا أن الإيمان الأرثوذكسي انحدر من السماء و أن جميع المذاهب [الأخرى] هي غير مستحقة. ثلاثة مئة مليون نسمة اختاروا الإسلام لكي يَصِلُوا إلى إلههم، ومئات أخرى من الملايين هم بروتستانيون، و كاثوليك، و بوذِيون. إن هدف كل ديانة هو تَحَسُّن البشرية[!][24]

23 Metropolitan Cyprian of Oropos and Fili, *The World Council of Churches and the Interfaith Movement* (Etna, ca: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1997); Bishop Angelos of Avlona, *Ecumenism: A Movement for Union or A Syncretistic Heresy?* (Etna, ca: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1998).

24 *Orthodoxos Typos,* No. 24 (December 1968).

ج. مبتكرون و متحرّرون

إن هؤلاء الذين يقومون بتغيير، إصلاح، أو عصرنة تقاليد الكنيسة يُدْعَوا مُبْتَكِرُون و مُتَحَرِّرُون؛ إندفاع هؤلاء الناس سَبَبُه الكبرياء، إذ أنهم ليس فقط لا يقبلون بإيمان و وقار كل ما أَمَر به آباؤنا القديسون، بل هم أيضاً يحاولون أن يفرضوا إبتكاراتهم على جميع الأرثوذكس، غير آبهين للنتائج (الصعوبات، الإنشقاقات، فقدان المحبة، الإفتراقات بين العائلات، الإنقسامات في الأخويات الرهبانية، التعصُّب، والعداء...).

إن المبتكِرون و المتحرِّرون البائسون لا يُفضِّلون "صَمَّام الأمان" الذي للتقاليد المقدسة، و لهذا السبب ليس بإستطاعتهم ترداد الأقوال الملهمة من الله للآباء القديسين الذين تكلَّموا في المجمع المسكوني السابع المقدس حين أعلنوا "أنّنا نعطي أنفسنا صَمَّام أمان واحد: هو ألاّ نسمح بأي إبتكار في أي شيء يخص الإيمان المستقيم."[25]

يعتبر آباؤنا القديسون أن الإبتكارات هي من إمْرَة الشيطان، و لهذا السبب كانوا صارمين للغاية في تعاملهم مع المبتكِرين، ناصحيننا أن نتحاشاهم و نَبْتعِد عنهم، حتى ولو كانوا ملائكة من السماوات. فمن الأفضل لنا أن نجتمع للصلاة من دونهم على أن نذهب معهم إلى الجحيم المحترقة.[26]

إن جواب البطاركة الأرثوذكس رداً على البابا بيوس التاسع عام ١٨٤٨ يُعْتَبَر مثالياً في هذا الإطار:

> بالتالي، إن جميع المبتكِرين، إمّا بالهرطقة أو بالإنشقاق، قد لبسوا طوعًا على أنفسهم 'اللعنة كالرداء'، كما يقول صاحب المزامير، وإن كانوا باباوات، بطاركة، كهنة، أو علمانيين؛ 'فأي مرء، حتى الملاك من السموات، إن كان يبشّركم بإنجيل آخر غير الذي تسلمتموه، لِيَكُنْ مفروزاً.'[27]

---

25 Seventh OEcumenical Synod, Mansi, Vol. XIII, col. 208c; *Proceedings,* Vol. II, p. 826b (Sixth Session). من أعمال المجمع المسكوني السابع

26 St. John Chrysostomos, *Patrologia Græca,* Vol. LXIII, col. 231 (*On Hebrews, Homily* 34, §I); St. Athanasios the Great, *Library of Greek Fathers and Ecclesiastical Writers,* [in Greek], Vol. XXXIII, p. 199 (*Other Fragments*). أنظر غلاطية ١:٨-٩

27 J. Karmiris, *Dogmatic and Credal Monuments of the Orthodox Catholic Church* [in Greek], Vol. II (Graz, Austria: Akademische Druck u. Verlagsanstalt, 1968), §20, p. 923 [1003].

ح. معارضو–الإبتكار و الإنعزال

إن المسيحيون الأرثوذكسيون الأتقياء الذين رفضوا الهرطقة المسكونية و إبتكار التقويم الجديد، والذين حافظوا بوقار على التقويم القديم يُدْعَوا مُعَارِضُو–المسَكُونِيَة و مُعَارِضُو–الإبْتِكَار؛ فَهُمْ لا يتبعون رُعَاة التقويم الجديد المسكونيين في مسارهم الكارثي و لا يقيمون علاقات كنسية معهم. بمعنى آخر، هم 'عزلو أنفسهم' عن المتحرِّرين.[28]

بموقفهم هذا، لم يُسبِّب معارضو–المسكونية إنشقاق في الكنيسة، بل هم تقيَّدوا بالطاعة للآباء القدِّيسين و القوانين المقدَّسة، التي تمنح المديح و البركة لجميع الذين في موقع الإنعزال. بمعنى آخر، إن إنفصالهم عن الرُّعاة المبتكِرين يكون لأسباب عقائدية، عندما يقوم هؤلاء الآخرين بالتبشير بالهرطقات و المعتقدات الخاطئة.[29]

يكون عندنا إنشقاق فقط في تلك الحالة حين يقوم جزء من الكهنة و العلمانيين بقطع العلاقات و الشركة الإفخارستية مع رُعاة الكنيسة القانونيين "في غياب قضية عادلة،" "من دون سبب وجيه،" بذريعة "أمور يُمْكِن حَلُّها،" أو بذريعة الخطايا الشخصية التي قد يرتكبها الأساقفة.[30]

في هذا الصدد، إن الهرطقة المسكونية التي اشْتُقَّ منها إبتكار التقويم لا يمكن أن تُعْتَبَر مسألة بسيطة أو "أمر يُمكن حَلُّهُ،" وذلك لأنها قد وُصِفَتْ على نحوٍ ملائم "بالأمر الأسوأ بكثير من الهرطقة الشاملة" و "بالمرض المؤدي للهلاك،" "بالدمج القبيح للمعتقدات المتناقضة" و"أسوأ من أي هرطقة أخرى،" كما وُصِفَتْ "بالخيانة التي لم يسبق لها مثيل."[31]

---

28 Metropolitan Cyprian of Oropos and Fili, *The Heresy of Ecumenism and the Patristic Stand of the Orthodox* (Etna, ca: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1998).

29 القانون الخامس عشر من المجمع الأول–الثاني

30 أنظر القانون الرّسولي الواحد و الثلاثون، القانون الخامس عشر من المجمع الأول–الثاني، القانون الأول للقديس باسيليوس الكبير، و الملاحظات التي تليها

31 Andreas Theodorou, *Orthodoxy Yesterday and Today* [in Greek] (Athens: *Orthodoxos Typos* Publications, 1973), p. 21; Archimandrite Epiphanios Theodoropoulos, *Articles, Studies, and Letters* [in Greek], Vol. I (Athens: 1981), pp. 163–164; Archimandrite Justin Popovich, "An Orthodox Opinion and Witness" [in Greek], *Koinonia* (March–April 1975), pp. 95–101.

بالتالي، إن معارضو–المسكونية و الذين يتمسَّكون بالتقويم الكنسي التقليدي هم ليسوا فقط غير إنشقاقيين، بل هم أيضاً يُشكِّلون وفرة الكنيسة الأرثوذكسية المعارضة–الإبتكار، التي عزلت نفسها عن المتحرِّرين لتكون في حالة 'مقاومة'، أي مجاهِدَةً لسلام و وحدة الكنيسة، بغض النظر عن الإضطهادات و الإفتراءات الموجَّهة إليها.[32]

علينا أن نفهم إذاً أن الإنشقاق، الذي لا يُغْفَر حتى بدماء الشهادة، و الإنعزال، الذي يؤدِّي للخلاص و يمنح ''الشرف لذوي الإيمان المستقيم،''[33] هما أمرين مختلفَيْن كلياً .

32 Metropolitan Cyprian of Oropos and Fili, *The Heresy of Ecumenism and the Patristic Stand of the Orthodox* (Etna, ca: Center for Traditionalist Orthodox Studies, 1998).

33 القانون الخامس عشر من المجمع الأول–الثاني

خ. معترفون جُدُدْ بالإيمان

جميع هؤلاء الذين حافظوا على التقويم الكنسي التقليدي أُطْلِقَ عليهم بازدراء إسم 'ذوي التقويم القديم' من قِبَلْ المبتكِرين، و منذ العام ١٩٢٤ و هم يتعرَّضون للإضطهادات و العذابات، السجن و النفي، الخلع و الطرد، التَجَرُّد و المهانات، التهديدات و التخويف، و حتى الموت.[34]

و هكذا أضحت شوارع و ساحات وَطَنُنا المبارك اليونان ملطخة بدماء أبناء الأرثوذكسية الأُمَنَاء؛ و امتلأت سجونه بكهنة التقويم القديم، و أُرْسِلَ إلى المنفى معترفون بالإيمان جُدُدْ.[35]

للأسف، إن المسكونيون المبتكِرُون أصحاب التقويم الجديد، في سَعْيِهِم للإتحاد مع هراطقة الغرب، لم يُقْسِمُوا وحدة الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة في الإحتفال بأعيادها فحسب، بل أيضاً أضْحُوا مضْطَّهِدِين لأبنائها الأتقياء، سَاعِينَ أن يَفْرُضُوا عليهم الإبتكار الغربي بالقوة، مناقِضِين بِفِعْلِهِم المسيح، الذي لا يَجْبُر أحد أن يتبعه بل يهتف قائلاً: ''مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَنِي، فليَكْفُرْ بِنَفْسِهِ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ ويَتْبَعْنِي''؛ ''إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ.''[36]

إن هؤلاء المسكونيون و المبتكِرون، أعداء تقاليد الآباء و التقويم الكنسي، بينما يُقِرُّون أن الهراطقة بحوزتهم نعمة الروح القدس و الأسرار و يقيمون الصلوات معهم و مع أتباع الديانات الأخرى، هم لا يَنفَكُّون بالإفتراء علينا نحن معارضو–المسكونية ذوي التقويم القديم، مفترضين أننا إنشقاقيين، مخلوعين و محرومين من الأسرار السَّليمة.

بالرغم من كل ذلك ، إن رَبَّنا يدعوهم مباركين هؤلاء الذين يُضْطَّهَدُون من أجل إسمه، و القدِّيسين يَدْعُونهم مباركين هؤلاء الذين يتكبَّدُون العذابات، و الإضطهادات، والخُلُوعَات المزيفة لتَمَسُّكِهِم بالإيمان المقدس:

---

34 "His Beatitude Was Led to Dye His Throne in the Blood of the Innocent and Truly Religious Flock, Which Was Martyred for Orthodoxy" [in Greek], *Orthodoxos Enstasis kai Martyria,* Nos. 22–23 (January–June 1991), pp. 218–225.

35 المرجع السابق ذاته

36 القديس مرقص ٨:٣٤ ؛ القديس يوحنا ٧:٣٧

'طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ واضْطَهَدُوكُمْ و قَالُوا عَلَيكُم كُلَّ كَلِمَةِ سُوءٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ'؛ 'طُوبَى لَكُمْ إذا أبْغَضَكُمُ النَّاسُ وأَفْرَزُوكُمْ،...ونَبَذُوا اسْمَكُمْ نَبْذَ شِرِّيرٍ مِنْ أَجْلِ ابْنِ البَشَرْ'؛ 'إِفْرَحُوا...و تَهَلَّلُوا فَهُوَذَا أَجْرُكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاءِ.'[37]

إن هذه الخلوعات المتعدِّدة التي فرضها المسكونيون المبتكِرون أصحاب التقويم الجديد هي ليست خلوعات مُحِقَّة، بل هي خلوعات مزوَّرة (أي لاشرعية)، و كهنتنا ذوي التقويم القديم الذين أُدِينوا بموجبها، هم بالفعل لم يتعرَّضوا للخلع بل للإضطهاد؛[38] و لهذا السبب، نحن لم نفقد النعمة الإلهية و الإسرار و المقدَّسة فحسب، بل لقد تَلقَّيْنا بركة الله بأكثر وفرة.[39]

حين يُضْطَهَد المؤمنون من أجل الحقيقة و إيمانهم، يصبحون مُعْترِفُون و شُهَداء، ويتلقُّون النعمة من الروح القدس بنسبة أكبر، و هم مغبوطون، بحسب قول القديس يوحنا الذهبي الفم، الذي، بالرغم من أنه تمَّ خَلْعُه و نَفْيُه مرَّتين من قِبَلْ أعدائه، استمر بالقيام بواجباته الأسقفية: ''و قام بتعليم و رسامة العديد من الأساقفة، و عدد أكبر من الكهنة و الشمامسة. و صنع العديد من العجائب في المنفى، حين كان حياً و أيضاً بعد موته.''[40]

37 القديس متى ١٢-١١:٥؛ القديس لوقا ٢٣-٢٢:٦

St. Cyril of Alexandria, *Patrologia Græca,* Vol. LXXVII, col. 125b (*Epistle* 18: "To the Clergy and Laity of Constantinople"). أنظر أيضاً

38 St. Maximos the Confessor, *Patrologia Græca,* Vol. XC, col. 128d (*Account of the Proceedings,* §I4). القديس مكسيموس المعترف

39 البيداليون (كتاب القوانين الكنسية) ص. ٣٠ (رأي القديس يوحنا الذهبي الفم).

40 St. Photios the Great, *Patrologia Græca,* Vol. CIII, col. 357c (*Myriobiblos,* ch. 96). القديس فوتيوس الكبير

د. التوحيد ذي التقويم القديم

هناك طريقة أخرى يقترحها المبتكِرون المسكونيون من أجل إبطال هؤلاء الذين ما زالوا أمناء على التقويم الكنسي التقليدي و الذين يجاهدون في مواجهة المسكونية، ألا و هي "التوحيد[41] ذي التقويم القديم."

إن نظام التوحيد المخادع و الفاسد هو من إختراع الفاتيكان: فمن أجل إقتناص الأرثوذكسيين الشرقيين، سمح لهم البابا بأن يحافظوا على تقاليدهم الشرقية (الإدارة، التيبيكون، الألبسة الليتورجية، الأيقونات، إلى آخره) بشرط أن يكونوا بشركة إفخارستية مع الحبر الهرطوقي في روما و أن يعترفوا بسلطته و قوته العليا المزعومة و بإمتيازات رئاسته العالمية المفترضة.[42]

فاليوم، يقوم مبتكرو الهرطقة المسكونية بدورهم ليقترحوا لأخصام الإبتكار أنه بإمكانهم الإحتفاظ بالتقويم القديم، لكن عليهم أن يخضعوا لهم في الأمور الكنسية و أن يقوموا بِذِكْرْ أساقفة التقويم الجديد كرؤسائهم، كما هي الحال مثلاً في الجبل المقدس: فالأديرة و الأساقيط هناك تتبع نظام التقويم الُمسَلَّم من الآباء (أي التقويم القديم–المترجِم)، و لكن للأسف—بإستثناء الآباء الغيُّورين—يقومون بذِكْرْ بطريرك المسكونية، الذي يتبع التقويم الجديد و هو مسكوني رائد و محترف.[43]

إن معارضو–الإبتكار الأرثوذكسيين يرفضون بشكل مطلق حل ما يسمى "بالتوحيد ذي التقويم القديم،" ومن المستحيل لهم أن يقبلوا بإقتراحات مماثلة لسَبَبَيْن:

---

41 من كلمة "unia" أو "uniate"

إشارة إلى إتحاد أعضاء من الكنيسة الشرقية بالكنيسة الكاثوليكية و الإعتراف برئاسة البابا، مع الحفاظ على طقوسهم الليتورجية الشرقية. مثال على ذلك، مذهب الروم الملكيين الكاثوليك في الشرق

42 أنظر سبيريدون بيلالس، الأرثوذكسية و البابوية [باليونانية]، الجزء الثاني (أثينا: منشورات أرثوذكس تيبوس* ١٩٦٩)، ص.٢٦٥–٣٢٩

* Orthodox Typos Publications

43 سبق، للأسف، و خضع أسقفان سابقان من ذوي التقويم القديم في أمريكا للمسكونية، وهما المتروبوليت بايسيوس (لولورغاس) و الأسقف فيكنتيوس (مالاماتينيوس)، و هما يُعْتبران أوائل "توحيديي التقويم القديم"، ويقوم أصحاب التقويم الجديد بعَرضِهِم بمثابة "النموذج" في الوحدة. و لكن في الواقع هم "نسخة مطابقة" عن التوحيديون الُمؤسَفْ عليهُم الذين تخلُّوا عن الأرثوذكسية، و خضعوا للفاتيكان، و هم الآن يتنكَّرون بهيئة "حصان طروادة" داخل مجال الكنائس الأرثوذكسية.

أنظر أيضاً :

"Second Announcement [April 17, 1998] of the Holy Synod in Resistance" [in Greek], *Hagios Kyprianos,* No. 283 [March–April 1998], pp. 46ff.).

أ) إن تَمسُّكنا بالتقويم الكنسي التقليدي هو أوّلاً وآخراً مرتبط في الجهاد ضد الهرطقة المسكونية، الأمر الذي يعني أن إنعزالنا عن المسكونيين هو بالجوهر نتيجة الإنحرافات العقائدية للحركة المسكونية؛ و لأنَّ هذه الإنحرافات تستمر إلى يومنا هذا، سوف يكون حفاظنا على التقويم التقليدي حقاً مجرَّد ''إمتثال للطقوسية'' إذا ما إتَّحَدْنا مع المبتكِرين و غَضَّيْنا نَظَرَنا عن الضبط العقائدي. فما هو المغزى في ذلك؟

ألن يكون إصرارنا في الواقع يفتقد إلى الرَّزانة إذا ما استطعنا الحفاظ على أسوار و تحصينات مدينتنا سليمة، بعد أن نكون قد سمحنا لأعدائنا بالدخول من الأبواب الرئيسية؟

ب) يحثُّنا القديس مرقص إفغينيكوس [الأفسسي–المترجم] أن: ''تَتَجَنَّبُوا الشركة الإفخارستية مع هؤلاء الذين لا يجوز أن تشتركوا معهم في الكأس المقدسة، و أن تمتنعوا عن ذكر هؤلاء الذين لا يجوز ذكرهم؛''[44] و إذا قمنا بتطوير لفكر القديس و تطبيقه على الوضع المعاصر، يمكننا زيادة ما يلي:

• إن الذي يقوم بذِكِرْ المسكونيين كأساقفة مستقيمي رأي عليه، بالتالي، أن يُنَفِّذ ما يعتقدون و أن يمشي في أي مسار يسلكون؛ بمعنى آخر، الإشتراك في الحركة المسكونية و الإنضمام إلى مجلس الكنائس العالمي (ولو بشكل غير مباشر)، الصلاة مع الهراطقة و شعوب الديانات الأخرى، إعتبار المجموعات الهرطوقية بمثابة ''كنائس شقيقة،'' القبول بمعمودية الهراطقة، أن يؤمن أن الكنيسة الواحدة تضم الهراطقة، و أن يعتقد أنه يتوجَّب على الكنيسة الأرثوذكسية بأن تخدم العالم سوياً مع الهراطقة و شعوب الديانات الأخرى.

44 St. Mark Evgenikos, *Patrologia Græca,* Vol. CLX, col. 1097d ("Epistle to Hieromonk Theophanes in Evripos").

ذ. من أجل السلام و الوحدة

يعتبر معارضو–المسكونية ذوي التقويم القديم أن أي حل يؤدِّي بهم إلى الشركة الإفخارستية و الوحدة مع المبتكِرين و المتحرِّرين دون أولاً التخلّص من الأسباب وراء إنقسامنا الكنسي الحالي، هو أمر غير ممكن.

إن القبول بكل بساطة بحل "التوحيد ذي التقويم القديم" سوف يكون خيانة كبرى بالنسبة لنا، و أيضاً ضحالة لا تغفر، و ذلك لأن عمل كهذا سوف يدل على أننا نحن لا نعي هويتنا الكنسية؛ أي أننا لا نعرف سبب وجودنا و هدفنا كالوفرة المعارضة–للإبتكار في الكنيسة المقاومة.

في الجوهر، يجب أن يأتي الحل من المبتكرِين: أي فرصة للسَّلام و الوحدة في الكنيسة تتطلَّب هذه الخطوات الثلاثة الشجاعة من قِبَلْ هؤلاء الذين بمفردهم يتحملون المسؤولية الخطيرة لهذا الإنقسام المأساوي بين الأرثوذكسيين:

أ) على المسكونيين الأرثوذكس الإنسحاب من مجلس الكنائس العالمي و الإمتناع عن المشاركة في الحركة المسكونية، وذلك لأنَّ مسعى توحيد العالم المسيحي من خلال المسكونية قد تاه عن مساره، طالما أنه ليس مبني على إفتراضات أرثوذكسية بحتة.

ب) على المسكونيين الأرثوذكس أن يقوموا بإدانة جميع الآراء اللاهوتية المعادية–للأرثوذكسية و التي وَلَّدَتْها المسكونية التي–بين–المسيحيين و التي–بين–الأديان؛ أن يعلنوا بشكل مطلق عن التفرُّدية التي للكنيسة الأرثوذكسية؛ و أن يُوَضِّحوا أن الأرثوذكسية تكفي بمفردها لخلاص العالم و هي ليست بحاجة أن "تتحالف" مع الهراطقة و أتباع الديانات الأخرى.

ت) على المسكونيين الأرثوذكسيين العودة إلى حالة ما كان عليه التقويم ما قبل العام ١٩٢٤، وذلك لكي تتم إعادة الوحدة بين جميع الأرثوذكسيين في تقويم الأعياد، و لوضع حد لهذه "الفضيحة العالمية" والبلبلة حقاً في تقويم الأعياد ، حيث برصيدها بعض الأرثوذكسيون يصومون و يتوبون، بينما البعض الآخر يَخْتُمون صومهم و يحتفلون؛ البعض يحتفل بعيد القديس سبيريدون بينما

البعض الآخر يحتفل بعيد الميلاد؛ البعض يحتفل مع الأرض المقدسة في أورشليم بينما آخرون يحتفلون مع هراطقة الغرب!

في حال لم يقم المسكونيون الأرثوذكسيون بهذا الخطوات الشجاعة، لا يتوقَّعْنَ أي تنازل من قِبَلِنَا، أو القبول بأي مساوامات، حتى ولو هدَّدونا بالخلوعات، و الطرد، و الإضطهادات؛ لأنه، بمعونة الفائقة القداسة والدة الإله، نحن مستعدون بالتضحية في كل شيء من أجل الحفاظ على كنز الأرثوذكسية الذي لا يُثَمَّن و على تلك "الوَديعة"[45] المقدسة الذي ائتمنها المسيح في أيدينا عبر الرسل القديسين و الآباء المتوشحين بالله.

45 الرسالة الأولى إلى القديس تيموثاوس ٦:٢٠

ر. "إِحْفَظِ الوَدِيعَةَ"[46]

أبنائي الأحباء في الرب:

''لنقف حسناً؛ لنقف بخوفٍ''

الربُّ قد ائتمن الكنز الثمين، الذي هو الحقيقة الأرثوذكسية الغير ملوَّثة بالإبتكار، إلى ''قطيع'' التقويم القديم ''الصغير.''[47]

لنتمسك بهذا الإرث بتواضع و لوم الذات، بالطاعة و الثِّقة برعاة مجمعنا المقدس، بمحبة و وداعة، بحساسية طاهرة و نقاوة قلب.

إذا ثَبَتْنَا في العقائد المستقيمة الرأي، و تقاليد الكنيسة، و حياة القداسة، سوف يستقر الروح القدس في قلوبنا ونعمته سوف تُقَوِّينَا، و تنيرُنا، و ترشِدُنا إلى طريق الإعتراف المؤدي للخلاص.

نحن قليلون في العدد—نحن ''القطيع الصغير''؛ لكن هذا لا يجوز أن يُفْزِعَنَا، لأنَّ ربَّنا ارتضى أن يأتمِنَنَا بحقيقتِه، ''بملوكتِه.''[48]

فلا نَسْتَنْكِفَنَّ هذه البركة العظيمة و لا نَزْدَرِي بها، فَإِنَّ ''الأيام شريرة.''[49]

لنفتخر بالآلام التي نواجهها باعترافنا، بَاقِينَ أُمَناء على دعوتنا، لأنه هكذا نَستحق أن نكون ''مُفْتَخِرُونَ فِي رَجَاءِ مَجْدِ اللهِ،''[50] آمِلينَ الفرح بِمَجْدِهِ.

إن وفاء ''القطيع الصغير'' لإعترافه الأرثوذكسي قد بدأ بإنتاج ثمار رائعة غير متوقعة: فشعلة معارضة–المسكونية قد انتشرت إلى جميع الكنائس المحلية؛و نرى كهنة و شعب يتحركون بحماس في وجه المسكونية: بطريركيتان (و هما جورجيا و بلغاريا) انسحبتا من المجلس الكنائسي العالمي، و

---

46 الرسالة الأولى إلى القديس تيموثاوس ٦:٢٠

47 القديس لوقا ١٢:٣٢

48 القديس لوقا ١٢:٣٢

49 أفسس ٥:١٦

50 رومية ٣-٥:٢

أخرى سوف تفعل ذلك قريباً؛ المسكونيون أَضْحَوا في حالة من الفوضى و هم يسألون أنفسهم أسئلة صعبة؛ و جميع الأرثوذكس يراجعون مواقفهم من الحركة المسكونية.

لنُثابِر؛ لنُعطِي اهْتِمَامَنا؛ لنُصَلِّي؛ لِنَتَمَسَّكْ بالرَّجاءِ!

"وَالرَّجَاءُ لَا يُخَيِّبُ صَاحِبَهُ"[51]

† كبريانوس، متروبوليت أوروبوس و فيلي

رئيس المجمع المقدس في المقاومة

فيلي، أَتيكا

٢٥ أيار، ١٩٩٨ (شرقي)

العنصرة المقدسة

* المصدر:

"Schism" or "Walling-Off"?: A Pastoral Epistle, supplement to *Orthodox Tradition,* Vol. XV, No. 4 (1998).

51 رومية ٥:٥